

تفریغ مجالس

ونفس-8

مع د. عبد الرحمن ذاكر الهاشمي



المجلس الثامن

تبصر
أمشاج مسخرات
إخلاص مخلوقية
تزكية

ملخص المجلس

رابط المجلس

تفریغات المجالس

أيقونات تفاعلية

تفریغ صوتي



تفريغ مجالس فقه النفس 36 | ونفس 08 من فقه المخلوقية إلى الحاجة وسنها 03

فهرس

3	مقدمة ومراجعة
3	قراءة نصوص فقه الحاجة في القرآن

4	سورة الفاتحة
4	سورة البقرة
6	سورة آل عمران
13	سورة الأعراف
14	سورة التوبة
14	تكميلة



مجالس ونفس

مقدمة ومراجعة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلاة والسلام على محمد واله وصحابته أجمعين، رب اشرح لي صدري ويسري أمري واحلل عقدة من لسانني يفقها قولي، اللهم وجهنا لما خلقتنا له واصرفا عما هبّتنا عنه ولا تشغلي بما تكفلت لنا به، اللهم جعلنا من جند الخير، دلّنا عليك أرشدنا إليك فهمنا عنك علمنا منك واعذنا من مضلالات الفتنة ما أحبتنا، اللهم انصرنا بالإسلام وانصر الإسلام بنا وجعلنا حجة له لا عليه، واجعله حجة لنا لا علينا.. اللهم آمين.

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما تعلمنا واجعله حجة لنا بين يديك يوم نلقاك، اللهم متعنا بلذة النظر إلى وجهك الكريم، اللهم آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كالعادة مراجعة سريعة:

- أولًا: كُنا نتعلم عن الجسر الذي بين مادة اقرأ وبين مادة ونفس وهو الكلام عن أنه يريد أن نتبصر بأنفسنا حتى نعقل عقلاً صحيحاً والتبصر بالنفس يعين في التبصر بالمخادعات
 - ومن هنا جاء الكلام عن النفس، فبدأنا بالسؤال لماذا النفس أولًا وما علاقة هذا الأمر بالأناية التي يخشاها البعض؟
 - ثم تكلمنا عن ما هي النفس الإنسانية وخلصنا إلى أنها المركب من جسد وروح
 - ثم تكلمنا عن المفردة المتمركز حولها مادة ونفس وهي المخلوقية فتكلمنا عن الوجود وما يتعلق به والمخلوقية وما يتعلق بها، ونحن ماضين في المخلوقية وتكلمنا عن الحاجة والضعف والفقر والنقص وتكلمنا عن هذه المفردات وما يقابلها
 - ثم بدأنا الحديث بما هي الحاجة ولماذا انطلقتنا من مفردة الحاجة، والمرة الماضية واليوم بدأنا بقراءة نصوص في فقه الحاجة من نصوص الوحيين وهذا ما وصلنا إليه،قرأنا المقدمات المرة الماضية واليوم سوف نتكلم عن النصوص هذه.
- كالعادة نقرأ الأسئلة أولًا ونجيب الأسئلة ذات العلاقة ثم نُكمل.

قراءة نصوص فقه الحاجة في القرآن

بداية المجلس (دقيقة 57) نقول بسم الله، نبدأ إن شاء الله

سؤال الدكتور: كيف يستدل العلماء على الحاجات في النصوص؟

إجابات:

- ألفاظ صريحة مثل: لا جناح، لا حرج، فمن اضطر



مجالس ونفس

- أمر أو نهي .. مadam الله هناك عن شيء فهو ليس حاجة لك
- أشياء مدحها أو ذمها
- دعاء من الإنسان المسلم الصالح الذي أقره الله أو مدحه
- ذكر الطيبات والمسخرات والنعم
- ذكر القصاص والحدود

سورة الفاتحة

مررنا عليها مرور سريع

﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حاجة الأنس بالعالمين، حاجة روحية

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّين﴾ حاجة العدل، حاجة روحية

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ التاله، حاجة روحية

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ التوكل، الضعف، حاجة روحية

﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ حاجة الهدایة والوحي، حاجة روحية

سورة البقرة

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ حاجة التسليم.

﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ كلمة رزقناهم، حاجة جسدية ولكن ممكن أن تكون حاجة روحية، حاجة الأمان والمقام، أن تشعر بمقام أنك مسؤول.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦] حاجة الأمن والوطن

﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة: ١٢٦] الرزق، الثمرات.

﴿وَلَنَبْلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]

ولنبلونكم بشيء من الخوف = الحاجة هي الأمان.. (الضد)
والجوع=الشبع
الأموال والأنفس والثمرات = كلهم حاجات

﴿إِنَّمَا حَرَمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنْزِيرِ﴾ [البقرة: ١٧٣]



مجالس ونفس

حرم عليكم = بداية هذه ليست حاجات، ولكن هنالك حاجة ضمنية وهي الوجي، أnek محتاج لمن يقول لك ما الذي يجوز وما الذي لا يجوز

ثم ﴿فَمِنْ اضطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣]

الحاجة هنا هي الحاجة الجسدية، حاجة الحياة، التي يسمونها جماعة علم النفس حفظ النفس أو غريزة البقاء

فمن اضطر، هؤلاء يجوز لهم، من أجل البقاء.

واضح من كلامي بناءً على هذه الآيات وما سيأتي، ستجتمع لاحقاً عندنا الخيوط لأعرف لاحقاً ما هي الحاجات.

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ﴾ [البقرة: ١٧٩]

القصاص = حاجة البقاء

ثم حاجة العدل = حاجة روحية

شعور الإنسان بالأمن، أنه سيكون هنالك قصاص.

﴿فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَالِقٍ﴾ [البقرة: ٢٠٠]

في الدنيا = كل ما يتعلق بالحاجات الجسدية الدنيوية

في الآخرة = الحاجات الأخرى الروحية وتأتي معها الحاجات الجسدية تباعاً.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]

نفس الشيء ولكنه هنا جاء زيادة، عندما أضاف حسنة هنا ارتقى بالحاجة الجسدية إلى الروحية، صار الأكل تؤجر عليه، وضع طعامك في امرأتك تؤجر عليه، إلى آخره.

﴿رَبِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوَقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢]

ربّن = هذه حاجات؟ الحقيقة هذه الآية مهمة جداً في خطاب بعض الشباب تلاحظ عنده مخادعة عالية عندما يتكلم عن شهوات الدنيا، فتجده يقول : يا أخي أنا أستغرب.. كيف ممكن لشخص أن يجامع امرأة بالحرام، هنا ستقول له : ما أخبار هرمون الذكورة (testosterone) ، هذه زينة، الذي يجعلك لا تقرب منها هو الخوف من الحرام فقط، ولذلك أنا دائمًا أستدعي هذا المثال، في إحدى المرات واحدة من البنات أخطأت في الدرس وقالت : أنا أستغرب من لا تلبس الحجاب أصلًا الحجاب يجعلك أجمل، قامت أخت أخرى وقالت لها : لا لا، أنا أتمنى أن أتبرج وأدخن، ولكن الذي يصبرني فقط هو وجود الجنـة.

هذا الصدق نادر، بعض الشباب الملزمين لسان حالـه-إلا من رحم اللهـ، لكي لا أعمـمـ الذي لا يطول العنـب يقول حـصـرـمـ، يقول : أصلـاـ الأـغـانـيـ بشـعـةـ ، أـقـولـ : بـالـلـهـ عـلـيـكـ ؟ـ وـلـهـذـاـ أـنـتـ تـسـتـمـعـ لـلـموـشـحـاتـ وـالـأـنـاشـيدـ؟ـ وـتـنـتـظـرـ مـتـىـ يـأـتـيـ حـفـلـ زـفـافـ حتـىـ تـرـقـصـ(ـتـدـبـكـ)ـ فـيـهـ،ـ لـاـ طـبـعـاـ،ـ الطـرـبـ هـذـاـ شـيـءـ تـلـذـ إـلـيـهـ النـفـسـ،ـ لـكـ لـأـنـهـ



مجالس ونفس

هناك مصالح ومفاسد، فإنها محمرة.. أَحْمَدُ أخِي بعث لِي صورة ابنته - حفظها الله - ترقص مع تكبيرات العيد.

فعندما نقول زِين = فهذه حاجات زِينت، بدليل قول الله ﷺ **وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوَقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** [البقرة: ٢١٢]

بعد قليل، سيأتي ويقول **خَالِصَةٌ** [البقرة: ٩٤] يوم القيمة، يعني الذي زِين لك في الدنيا، سيكون لك خالصاً يوم القيمة، وهذا يذكرني بقصة ابن حجر لما رأه يهودي، قال له : أين ما تقول ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وأنت عليك الحُلَّة، قال له: صدق رسول الله ﷺ، فإن ما أنا فيه أعد الله لي كالسجن، وما أنت فيه لما تظنه في الآخرة، جنة.. أمور الحياة الدنيا مزينة، لي ولنك، ولكن الله خص الكافر هنا لأن تكملا الآية **زِينَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا** [البقرة: ٢١٢] فهم عندما حصلوا على الدنيا، سخروا من الذين آمنوا.

ويسخرون = حاجة الأنس بالجماعة، حاجة الانتقاد لرفع المقام.

لذلك يقول الله بعدها **وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوَقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** [البقرة: ٢١٢] حاجة الانتصار، حاجة الحظ، أو سميناه حق النفس.

سورة آل عمران

نأتي بعدها لسورة آل عمران

زِينَ لِلنَّاسِ حُبُ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقْنَطَرَةِ مِنَ الدَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرَثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ [آل عمران: ١٤]

الآن واضح أن هذه شهوات

وهنا جاء تقرير الوحي لاحتاجات الناس وتنويعها

من النِّسَاءِ = الرجال يحبون النساء

وَالْبَنِينَ = النساء لديهم حب أكبر للبنين

وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقْنَطَرَةِ = يتتنوعوا

الْدَّهَبِ = النساء

وَالْفِضَّةِ = الرجال

وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ = الرجال

وهكذا، هذه كلها حاجات مباحة، والبعض من أهل التفسير نازع أن زِين عائدة على الشيطان، وإن كان هذا الرأي مُنازع فيه.



مجالس ونفس

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤْجَلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجِزِي الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٥]

السياق يقول لك اطمئن، غريزة البقاء عندك أنا أكفلها لك، لأن الأمر عندي، أنا الذي أتحكم فيه، فكأنه يطمئنك أن الحياة التي تريدها هي عندي وأنا الذي أقررها وأقدرها
وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا
ما زلتنا في قضية الحاجات، أن الإنسان يتطلب دائمًا الدنيا والآخرة، ويبقى عليك أن تقدم الحاجة الأخرىوية، والدنيا ستأخذها معك.

• سورة النساء

هذا النص أنا تحدثت فيه وقتها في مجالس أمشاج، لماذا أنا اعتبر الحاجة الجنسية حاجة روحية أكثر من كونها جسدية وإن كانت تصل في النهاية إلى كونها جسدية، من أين أتيت بهذا الكلام؟ هذه الآية .. ذلِك
لَمَنْ خَشِيَّ الْعَنْتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصِيرُوا خَيْرًا لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [النساء: ٢٥] يقول في نهاية الآية : ذلِك لِمَنْ خَشِيَّ الْعَنْتَ مِنْكُمْ

العنت = حاجة الراحة، الاستساع
وَأَنْ تَصِيرُوا خَيْرًا لَكُمْ = هذا دليل علمي على أن الجنس لا يُعامل معاملة الطعام والشراب كما يدعى البعض، لا تجد القرآن في الطعام والشراب يقول وإن تصبروا، بل يقول فمن اضطر، فلا جناح، أما هنا قال لك وإن تصبروا، معنى ذاك إن إمكانية الصبر حاصلة، لكن إمكانية الصبر على الجوع بعدها الموت. فهذا دليل علمي أن الحاجة الجنسية لا يجوز أن تُقابل بالحاجة الجسمية للطعام والشراب، البعض سيقول: ولكن ، نعم ولكن عندما يكون حولك الشهوات والإعلام والعري والصيف، فلما يكون كل هذا موجود ممكن تصل إلى أن الأمر اشتد عندك، لكن حتى هذا الذي اشتد عندك، إذا اشتغلت برياضة أو طلب علم أو صحبة أو تعليم، سيخف.

أما لو مهما شغلت نفسك إذا انتقص من جسمك، سيبقى العطش حاصلًا بل سيزيد ربما، يعني عذرًا لو قال لك شخص أنا عطشان، ستقول له ماذا ستفعل، يقول سائلب رياضة، جائع، سأذهب لأنتمشي ، هذا لن يشبع.. أما الجنس مختلف.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]



مجالس ونفس

أكل الأموال: حاجة، الإنسان يحتاج أن يتملك، هذه حاجة موجودة، لكنها هنا هي حاجة مذمومة، لأنها وردت في سياق النبي.. إلا أن تكون تجارةً عن تراضٍ منكم = حاجة الحرية، الإسلام يقرر لك ألا يكون الأمر مجبور عليك أو مكره.

﴿وَمَنْ يَفْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاهُمْ جَهَنَّمُ خَلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَ اللَّهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾

[النساء 93] الأولوية للدين، أولوية الدين، كيف لما يحكي لك "المواطن متقدم على غيره"، المؤمن متقدم على غيره؛ لأنّه حامل الرسالة الإلهية، هذا هو الذي يضمن العدل في الناس، لذلك أنا أعجب من من لا يعرف مدى خطورة الكفر؛ الكفر إفساد للبشرية، أنت تقول للخالق -والعياذ بالله-: "أنا لست معاك وبالتالي سأفعّل نفسي"؛ وبالتالي ظهر الفساد في البر والبحر.

﴿وَلَا تَهْنُوا فِي آبَيْغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَائِلُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيًّا حَكِيمًا﴾ [النساء 104]

﴿يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ حاجة العدل، الإنسان يحب أن يشعر بالعدل، يحب أن يشعر أنه ليس أنا فقط المتألم حتى المقابل، ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ حاجة الرجاء والأمل، وقلنا -في مجالس أم شاج- من عجيب القرآن أنه ما قال: ﴿إِن تَكُونُوا تَائِلُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَلَدُونَ، بل قال: ﴿وَتَرْجُونَ﴾؛ لأنّ علاج الألم في القرآن ليس اللذة المقابلة عند علم النفس الغربي، الألم يعالج في القرآن برجاء يتبعه عمل، أنك ترجو شيء ما بعده.

سؤال: ما هو مقابل الألم عند علم النفس الغربي؟

اللذة، هم دائمًا عندهم فلسفة: اللذة؛ الألم يقابلها لذة، العجيب في الآية أنها ما قابلتها بلذة حاضرة،

المسلمون بالعكس خارجين من غزوة: ﴿إِن تَكُونُوا تَائِلُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَامُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا

يَرْجُونَ﴾ أنت قضيتك ليست لحظية دائمًا بل قابلة.

● سورة المائدة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيْكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنَ وَإِن كُنْتُمْ جُنُبًا فَاتَّهِرُوا وَإِن كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَابِطِ أَوْ لَمْسُتُمُ الْبَيْسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيْكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة 6]

ما الحاجة هنا؟ وهل هي جسدية أم روحية؟ الحاجة هنا روحية؛ بمعنى أنت الآن استحممت، نظيف، ولم تنوِي الوضوء، دخلت إلى الصلاة، يجب عليك الوضوء! فهذه حاجة روحية، وهي حاجة الطهارة وهي حاجة روحية، تُقابل أي حاجة في الجسم؟ حاجة النظافة أو التخلص من الفضلات، التي هي في الحقيقة نجمعها كلامها في الطهارة: لأنّ الطهارة هي التخلص من الشيء، لكن هنا هي حاجة روحية؛ نعم هو يُغسل الجسم لكن هل يُغسله لأنّه محتاج أنه يُنظف درن ووسع حتى يدخل في الصلاة، أم هي استعداد روحي



مجالس ونفس

للدخول إلى الصلاة؟ لذلك سميناه حاجة روحية؛ ولذلك قلت ماذا لو أنك الآن تسبح في البحر وخرجت منه نظيف جسداً لكنك ما نويت؛ ما تصلح الصلاة.

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَابِطِ أَوْ لَمْسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءَ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدَا طَيْبَا﴾ هذا تأكيد على حاجة الطهر أنها حاجة روحية؛ "حضر التراب وأصبه على!"، بالماء فهمنا لكن تراب!! لأن القضية روحية، ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرُكُمْ﴾ هنا واضحة (يقصد حاجة الطهر).

﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَانَمَا قَاتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمْسِرُوفُونَ﴾ [المائدة 32] كلها في قضية حاجة البقاء.

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلَاحَتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا آتَقُوا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلَاحَتِ ثُمَّ آتَقُوا وَءَامَنُوا ثُمَّ آتَقُوا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة 93]

الحاجة هنا أولوية الحاجات.. لماذا؟ لماذا لم تقل أنها حاجة جسدية فيها ذكر الطعام؟

مشارك: لأنه قال: ﴿إِذَا مَا آتَقُوا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلَاحَتِ ثُمَّ آتَقُوا وَءَامَنُوا وَأَحْسَنُوا﴾.

الدكتور: جميل، الطعام موجود وسأمد بدبي عليه، لا يجوز لي لست متقيا الله فيه، ما الحاجة هنا؟ معذرة سأنزل قليلاً بالمثال: القطة حين تسرق منك شيء تأكله بدون إذنك؛ تهرب القطة، لكن بمجرد أنك أملأ لها الإناء تأخذه بكل أريحية، ما حاجتها هنا؟ حاجة الأحقية، الاستحقاق، حاجة الأمن بالاستحقاق، أنك استحققت هذا، وهنا شيئاً أم أبيانا تحتاج إلى سلطة تجعل لك هذا الحق وهي الوحي.. حاجة الوحي.

• سورة الأنعام:

﴿فُلْ تَعَالَوْا أَتُلُّ مَا حَرَمَ رِبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَاهُمْ وَلَا تَقْرِبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَنْكُمْ بِهِ- لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (151) وَلَا تَقْرِبُوا مَالَ الْيَتَيمِ إِلَّا بِالْيَتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشْدَدُهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَافِرُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعِهَدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَنْكُمْ بِهِ- لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (152) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمًا فَاتَّقِعُوهُ وَلَا تَتَبَعُوا آلِّسُوبَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ- ذَلِكُمْ وَصَنْكُمْ بِهِ- لَعَلَّكُمْ تَتَقَوَّنَ (153)﴾ [الأنعام 151 : 153]

﴿فُلْ تَعَالَوْا أَتُلُّ مَا حَرَمَ رِبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ هذه -إذا تذكروا قلنها- يسمونها فيما يقابلون مقارنة الأديان الوصايا العشر في سورة الأنعام، ﴿أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ حاجة الإيمان والتوحيد.

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا﴾

الدكتور: ما الحاجة هنا؟

مشاركة: حاجة الوالدية



مجالس ونفس

الدكتور: وبالوالدين إحساناً وليس الأبناء، هم عندهم حاجة لنا، ما حاجتنا لهم؟
دعوني فقط أذكركم بهذه المسألة: الوالدين لهم حاجة غريزية بالأبناء متفقين على هذا؟ أم هناك أحد
عنه مشكلة؟ طبعاً الآن هناك ناس يشكرون فيها، حقيقة فيه ناس يشكرون فيها أنه لا ليس غريزة،
و ضد التناسل، والله هؤلاء لا أعرف... يعني دعك من قضية انتكاس الفطرة، والله لا يعرفون قدر النعم
التي فاتتهم، يعني مجرد التأمل في ذلك الطفل الذي من صُلْبِك يختلف عن غيرك، نحن -ما شاء الله- في
مكاني السنة الماضية والشَّهور القادمة في كمية مواليد تبارك الله، أنت تمثي في الشارع يقع نظرك على
عشرات ومئات الأطفال؛ لما يقع نظرك على من هو من صُلْبِك أو من هي من صُلْبِك فيه شيء يتحرك فيك،
لا تقل لي لا مادة ولا بطيخ ولا جينات! في شيء مختلف، فجأة تجد العين ترُفِّرق عندك الدمعة فيها وأنت لا
تعلم لماذا؟!

أحد الأخوة قبل أيام من جماعة مكاني كنت أحكي معه فجأة ونحن نتكلّم في كلام عادي وإذا به صوته
اختنق، مالك يا فلان؟ الكلام الذي نقوله لا يستدعي البكاء، مالك يا فلان؟ قال لي: لا عذرًا دكتور فقط
ابني، قلت له: ماله؟ فيه شيء؟ قال لي: لا فقط تحرك حركة أمامي فانفعلت لها، يا إلهي! تتذكروا عندما
قلنا الوجود وآثاره، صغير يعمل كل هذا الآخر!! فأنا أستغرب من من يُشكّون بحاجة الوالدية، الغريزة
هذه، نحن متفقون هنا، هل الابن عنده نفس الحاجة الغريزية للأب والأم؟ لا، الابن لو وضع عند أي ثنائي
غير والده ووالدته أمره تمثي ليس عنده مشكلة، ودعمكم من الأفلام الهندية التي بعد عشرين سنة يحس
أنه ضرب القلب عنده يعمل بطريقة خطأ، وبعد حين يكتشف أنه هناك وشم هنا! دعمكم من هذا، الابن من
يُغدّيه ليس لديه مشكلة، لكن الأب والأم هم الذين سبحانه الله (يسى فلذة الكبد).

نرجع مرة ثانية **﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنَا﴾** أين الحاجة؟ هو يقول لك أنت أحسن لوالديك، أين الحاجة؟

• مشاركات: حاجة الرضا؟، حاجة تقدير النعم؟، حاجة الشكر، رد الفضل؟

سؤال: الإنسان أول ما يولد يحتاج إلى الوالدين؟

الدكتور: لا، لا يحتاج للوالدين، يحتاج لرعاية؛ والديه أو غير والديه، أنت مستصعبين
فكرة أنه الابن أو الابنة لا تحتاج إلى والديها بقدر حاجتها إلى من يرعاها فقط أو يرعاها؟ أنت مستصعبين
لأن الحمد لله كلنا ولدنا في أماكن بوجود الوالدين، لكن في الحقيقة الطفل لو حطوه على ثدي أي واحدة
سيتعلق فيها.

حاجة الإحسان هنا هي ليست حاجة فردية؛ يعني الإنسان عندما يَبَرِّ والديه؛ نعم هنالك أجر، لكنه
كحاجة الآن هي ليست مصلحة فردية هي مصلحة جماعية التي هذه الأيام ماذا يسمونها؟ الأسرة، الإصلاح
الأسري، الانتماء، والكلام هذا؛ مصلحة جماعية؛ لذلك هذا ما نراه الآن الذي يحصل في الغرب للأسف
وأصبح ينتقل لنا تدريجياً، الله يعيننا وينجينا، الفيديو الذي انتشر دكتور "فل" عامل لقاء مع واحد



مجالس ونفس

متخلف من هؤلاء اليوتيوبرز يقول له: لماذا ما تتصل بأهلك؟ قال له: ما عندهم followers، قال له: ماذا؟ أملك أمك؟ قال له: اه، أتعرف أن أمي أحسن من أختي عندها followers أكثر.

الآن هذا الكلام، هو حتى لو أنه القضية لا تعود عليه، لكن ماذا يحدث في المجتمع؟ منظومة الأسرة أصبحت تهدم؛ أصبحت تُبَدِّل بماذا؟ وبالمدير إحساناً، وبال bonus target ، الـ إحساناً... أما الوالدين والمنظومة الحميّمة هذه ما عاد لها وجود! وأنا سبق وأن ذكرت هذا المثال: أمريكية في "متشجن" كانت تحضر لي دورة في أمريكا، كبيرة في السن، تقول لي: أنا أندم أني ربّيت أولادي، الكلب الذي أربّيه أوفى لي منهم، هي تقيس الأمر بالمادة، أنه هذا الكلب أنا صرفت عليه وهو أنا أرى الشيء الرا�ع، أمّا هُم لا، وبالتالي لاحظ انعكّس عدم إحسان الآباء لها إلى منظومة كاملة حولها وبالتالي هي ترى أنه لو كلنا هكذا ما فيه إشكال، ويصبح الناس كلهم يمشون ومعهم كلاب، وبالتالي حاجة الأمن الجماعي.

سؤال: يا جماعة أنا عندما أقول الحاجة يعني العائدة علي أنا، أما طبعاً هي أكيد تعود على المجتمع، مثلاً التوحيد يعود على الإنسان وعلى الأمة، **﴿وَإِلَوَالِدَيْنِ إِحْسَنَا﴾** يعود على المجتمع ويعود على الوالدين تلقائياً ودائماً نحن نقول: ما الحكم في أن الله يوجه الآباء إلى البر ولا يوجه الآباء؟ الغريزة كافية، لكنه يقول لهم: عندما يصل الأمر إلى حاجة جسدية لا تقتلوهم، **﴿وَلَا تَقْتُلُوا أُولَدَكُمْ مَنْ إِمْلَقَ﴾** ولكن البعض يقول: معقوله الإنسان يصل إلى مرحلة أن يقتل ابنه؟! أهلاً وسهلاً، انظر، ويفعلها أحياناً وهو يبكي، هناك documentary عن القانون الذي عملته الصين عن قضية الإجهاض، قانون عملته الصين من سنوات أنه أكثر من مولود يُجهض، لدرجة أن البعض صار يضطر يسافر من الصين حتى يلد في مكان آخر ثم يعود، الشيء المحزن في هذا الـ documentary عندما تشاهدوا الناس الذين قرروا الإجهاض وهي تبكي لهذا القرار، واضح أنه قرار الإجهاض ليس على هواها، فيه غريزة أمومة، لماذا الإجهاض؟ لأن الدولة تريد اقتصادياً ومالياً.. الخ

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أُولَدَكُمْ﴾ طبعاً حاجة الحفاظ على الأنفس **﴿مَنْ إِمْلَقَ﴾** حاجة الرزق، المادة **﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾** نفس الشيء.

﴿وَلَا تَقْرِبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ أين الحاجة هنا؟ أولاً: **﴿وَلَا تَقْرِبُوا الْفَوَاحِشَ﴾** معناها الفاحشة حاجة أم ليست حاجة؟ ليست حاجة بدليل النهي **﴿وَلَا تَقْرِبُوا﴾**، حسناً ما الحاجة هنا التي تُقابلها؟ حاجة التعفف، وخاصة التعفف هل لها ترجمة عندنا في علم النفس؟ يعني ما الذي يُضيّفه لك التعفف؟

مشارك: قضاء الشهوة بالحلال.

الدكتور: وقضاء الشهوة بالحلال ما الذي يفيده لك؟

مشارك: سمو الروح.

مشارك: حفظ الأنساب.



مجالس ونفس

الدكتور: لا، حفظ الأنساب هذه جماعية، لي أنا، التعسف ما الذي يعمله لي أنا؟ ما الحاجة النفسية لي أنا؟

إلى الآن مع كل الذي يحصل في المجتمعات الغربية، إلى الآن العلاقة غير الشرعية تُتوّر، إلى الآن، يعني إلى الآن girlfriend/boyfriend عندما يتكلّم عن علاقة بينهما، أو بنت عم تخرج مع واحد زميلها 16 سنة، الأب إلى الآن يتواتر؛ هل ناموا مع بعض أم لم يناموا مع بعض؟ عندما يذهبوا إلى حفلة آخر السنة التي يسمونها البروم؛ لماذا؟ الحاجة هنا روحية وهي -قلناها قبل قليل- حاجة الاستحقاق، شعوري بأنني أمد يدي على شيء يتحقّق لي؛ الشعور الذي نستشعره بعد لحظات من كتب الكتاب، قبل كتب الكتاب بلحظات هذه الإنسانية أنت مُتعَيّف عنها وكنت تتصل بالشيخ: شيخ السلام عليكم، أمس بالتليفون حكّيت لها اشتقتُ لك يجوز أم لا يجوز؟ بعد لحظات من كتب الكتاب، أبوها يريد أن يحكى كلمتين؛ ابتعد عنِي أنا أحترمك فقط من أجل العادات والأعراف، حاجة الاستحقاق وهو حاجة أمن وهي حاجة أمنية ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِيقَ﴾ مرة أخرى.
﴿وَلَا تَقْرِبُوا مَالَ الْيَتَيمِ إِلَّا بِالْتَّقْرِيبِ﴾، ﴿مَالَ الْيَتَيمِ﴾ حفظ المال، ﴿حَتَّى يَبْلُغَ أَشْدَدَهُ﴾ ما الحاجة هنا؟

مشارك: النصح، العقل، الرشد.

الدكتور: تمام وهذه كلها النصح، العقل، الرشد حاجة ماذا؟ أنت لماذا تريد أن يرشد؟
مشارك: ليكون أهلاً.

الدكتور: ولماذا تريد أن يكون أهلاً؟ حاجة أمن، استحقاق؛ أنك تشعر أنه آمن على المال الذي بين يديك.
﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، حاجة العدل، ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾
ما الحاجة هنا؟ يعني ربنا سوف يحاسبنا على أشياء ليست بوسعنا؟ حاجة العدل.
﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾، واضحة من الكلمة ﴿فَاعْدِلُوا﴾ أنها حاجة العدل، ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾
حاجة الرحم والقرابة والنسب، ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ حاجة المهدية والوحي، دائمًا المهدية = وحي.
سؤال عن حاجة الاستحقاق.

الدكتور: يشعر أنه أخذ شيء ليس من حقه، أنا لا أعلم إنساناً يأخذ ما ليس له بحق لا يشعر يعني بدءاً بولاة الأمر؛ لما ولـي أمر يأخذ شيء بغير استحقاق تشعر بأنه متواتر مع أنه المفروض أنه التصفيق، نتيجة التصويت 99.99% ، لكن عندما يدخل انتخابات نزهية ويطلع وكذا يشعر بأنه أنا أموري طيبة، مع أنه لديه سلطة، شعور بالاستحقاق ولذلك يُدجّن الإعلام ويحاول من أجل أن يشعر بهذا الاستحقاق ولو زوراً؛ يطلع لك في القنوات والأفلام والمسلسلات كلها تحاول أن تُلمع هذا الكائن حتى يشعر بالاستحقاق



مجالس ونفس

سورة الأعراف

﴿يَا بْنَ آدَمْ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يَوْارِي﴾ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ: حاجَةٌ لِلْوَحِيِّ، لِبَاسًا هُنَا حاجَةٌ حاجَةٌ جَسَديَّةٌ أمْ رُوحِيَّةٌ؟ حَكِينَا قَبْلَ قَلِيلٍ سُرُّ العُورَةِ حاجَةٌ رُوحِيَّةٌ (ولِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ) أَكَدَتِ الْحاجَةُ الرُّوحِيَّةَ، ﴿يَا بْنَ آدَمْ أَخْذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ الزِّينَةُ الْجَمَالُ؛ رُوحِيَّةٌ أمْ جَسَديَّةٌ؟ أَكَيدُ رُوحِيَّةً.. هَذِهِ الْآيَةُ رَدًا عَلَى جَمَاعَةٍ: دَكْتُورٌ لَمَذَا أَنْتَ هَكَذَا أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثْرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ؟ أَقُولُ لَهُ: مُمْتَازٌ، أَيْنَ تَأْخُذُ زِينَتَكَ بِالضَّبْطِ؟ يَأْخُذُ زِينَتَهُ عِنْدَ كُلِّ مَوْلٍ، عِنْدَ كُلِّ عَرْسٍ، عِنْدَ كُلِّ جَاهَةٍ، الْمَشْهَدُ الَّذِي دَائِمًا أَسْتَاءَ مِنْهُ يَأْتِي إِلَى صَلَاتِ الْجَمَعَةِ بِالْبِيَاجَامَةِ يَخْرُجُ مِنْهَا إِلَى الْحَلَاقَ؛ حَتَّى يَرْتَدِي أَحْسَنَ الْلِّبَاسِ لَأَنَّهُ بَعْدَ قَلِيلٍ عَنْهُ جَاهَةٌ، وَاضْحَىَ الْأُولَوِيَّاتِ. لَا يَبْقِي لَكَ الْقُرْآنُ حِجَةً، لَا تَتَأْتَ وَتَحْكِي لِي: يَعْنِي مِنْ بَابِ الْكَرْمِ؛ عَمِلَتْ عَزِيزَةً مَا فِيهَا 3-4-5 أَصْنَافَ وَ60 سُلْطَةً (وَكُلُوا وَا شَرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا).

﴿قُلْ مِنْ حَرَمٍ زِينَةُ اللَّهِ﴾ مِنْ حَرَمٍ زِينَةُ اللَّهِ؛ أَفْهَمُهُمْ مِنْهَا أَنَّ الزِّينَةَ حاجَةٌ بَدِيلٌ لِاسْتِهْنَاكَارِي مِنْ حَرَمٍ زِينَةُ اللَّهِ؟! مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ بِحاجَةٍ؟ لَا هُوَ فَقْطٌ يَقُولُ إِنَّهُ مِنْ حَرَمٍ زِينَةً.

﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي حَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ هَذَا مَا قَلَنَاهُ قَبْلَ قَلِيلٍ: إِذْ أَنْتَ فِي الدُّنْيَا يَحْقُّ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْ هَذِهِ الزِّينَةِ أَمْ لَا؟ طَبِيعًا، لَكِنْ فِي الْآخِرَةِ سَتَكُونُ خَالِصَةً لَكَ، الْكَافِرُ لَا يَأْخُذُ مِنْهَا شَيْءًا. (وَإِلَى ثَمُودِ أَخَاهُمْ صَالِحًا) حاجَةٌ أَكْثَرُ مِنْ شَيْءٍ أَوْلَأَ حاجَةُ الْأَنْسِ، الْقَوْمِيَّةُ، (أَخَاهُمْ) اثْنَيْنِ: حاجَةُ الْوَحِيِّ (وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلْكُمْ خَلْفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبِوَأْكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَخَذُونَ مِنْ سَهْلِهَا قَصْوَرًا وَتَنْحَتُونَ الْجَبَالَ بِيَوْتَانِ) حاجَةٌ مَذْمُومَةٌ حِيثُ مَا يُذَكَّرُ -سَبْحَانَ اللَّهِ- فِي الْقُرْآنِ الْجَبَالُ وَالْبَنِيَّانُ وَالْعُمَرَانُ، يَذَكُرُوهَا بِالذَّنْبِ وَدَائِمًا نَقُولُ: هَذِهِ رِسَالَتُنَا لِجَمَاعَةِ الْإِسْلَامِ السِّيَاسِيِّ وَمَسَارِيعِ النَّهْضَةِ وَالْوَلْوَلَةِ، لَاحْظُوا: (إِذْ جَعَلْكُمْ خَلْفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبِوَأْكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَخَذُونَ مِنْ سَهْلِهَا قَصْوَرًا) يَعْنِي كَانَ فِي عَنْدِهِمْ (وَتَنْحَتُونَ الْجَبَالَ بِيَوْتَانِ فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينِ) اعْتَبِرْ كُلَّ هَذَا إِفْسَادًا، فَنَّ كَذَا؛ لَكُنَّهُ اعْتَبِرْ إِفْسَادًا!.

﴿قَالَ الْمُلَأُ الَّذِينَ اسْتَكَبُرُوا﴾ نَعَمْ، خَلْفَاءَ وَبِوَأْكُمْ تَتَخَذُونَ مِنْ سَهْلِهَا وَتَنْحَتُونَ الْجَبَالَ بِيَوْتَانِ، الْآنُ هَذَا الْكَلَامُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَؤْدِيَ إِلَيْهِمْ إِلَى: (فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينِ) إِذَا بِمَفْهُومِ الْمُخَالَفَةِ تَفَهَّمُ أَنَّ هَذَا كُلَّهُ قَبْلَ قَلِيلٍ سَبَبَ فَسَادَهُمْ بَلْ اتَّخَذُوهُ لِلْإِفْسَادِ.

﴿وَلَا تَعْثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينِ﴾ بَعْدَ قَلِيلٍ سُوفَ يَحْكَى فِي آيَةِ قَادِمَةٍ: مَا الْحاجَةُ؟ أَلِيَّسْ مِنْ الْمُفْتَرَضِ أَنَّ الْإِنْسَانَ عَنْهُ حاجَةٌ أَنْسٌ؟ هَنَا يَقُولُ لَهُ: (تَوْلِي عَنْهُمْ) أَوْلَوِيَّاتُ الْحَاجَاتِ، الْأُولَوِيَّاتُ الْقَدِيمَةُ؛ مُثْلُ: اعْتَرَالُ أَهْلِ الْكَرْمِ، فَأَوْلَى الْأُولَوِيَّاتِ الْحَاجَاتِ، اثْنَيْنِ حاجَةُ الإِبَانَةِ.

﴿وَقَالَ يَا قَوْمِيْ قَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّيْ وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ أَبَانُ عَنْ مَا فِي نَفْسِهِ.



مجالس ونفس

سورة التوبة

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ إِنْفَرَادُكُمْ بِالْأَرْضِ إِلَّا أَقْلَمْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ما الحاجة؟ حاجة حياة أو الأمان والطمأنينة والراحة مذمومة أو محمودة؛ هنا مذمومة، هي حاجة ولكن في غير موطنها.

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسَاجِدًا ضَرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ اتَّخذُوا مسجداً حاجتين حاجة الأنس والجماعة، لا، لا حاجة التأله، هم ما زالوا مصرّين عن أنّ في حاجة للمسجد؛ لكن مسجدنا ليس مسجداً لكم حاجة التأله وممكّن حاجة الاستحقاق، ممكّن صحيح. ﴿وَاللَّهُ يَشَهِدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ لا تقم فيه أبداً حاجة الوحي لأنّك ممكّن تعبد كما تريده، وتقول مسجد ما المشكلة فيه؟ من يقرّ الصح والخطأ: الوحي.

تكميلة

﴿لَمْ سَجَدْ أَسَسْ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ حاجة الوحي ﴿أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رَجُلٌ يَحْبَّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يَحْبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ حاجة التطهير.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمَ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلْدَ آمِنًا﴾ هناك حاجتين بلد: أمن، ﴿وَاجْنَبِي وَبْنِي أَنْ نَعْدَ الْأَصْنَام﴾ حاجة التوحيد، وأولوية الحاجات أنّ الأمن مطلوب للتّوحيد، واضح ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مَطْمَئِنَةً يَأْتِيهَا رَزْقُهَا رَغْدًا فَكَفَرَتْ بِأَنَّعْمَ اللَّهَ لِبَاسَ الْجُوعَ وَالْخُوفَ﴾ يقابلها الشّبع والأمن.

﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ هَلَكَ قَرْيَةً أَمْرَنَا مَرْفِهِمَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ النّسب، الجماعة ممكّن؛ ماذا أيضًا؟ التّرف، حاجة أم لا؟ حاجة، لماذا؟ يسعى الإنسان أن يكون متربّاً عنده حاجة صحيحة، هذه الحاجة الآن مذمومة أم محمودة؟ حيثما ذكر التّرف في القرآن يذكر بالذنب ضمومها إلى قضية الأبراج والقصص، ﴿أَمْرَنَا مَرْفِهِمَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾.

﴿مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْعِاجْلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءَ مِنْ نَرِيدَ﴾ حاجة ولماذا الاستعجال؟ هل العجلة في ذاتها حاجة؟ هو ما الذي يحتاجه ليشعر باللذّة؟ لذّة النّتيجة السريعة، لكن هذه حاجة مذمومة: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها حاجة السعي، تأمل فقط ما يكفي ﴿وَسَعَى لَهَا﴾ حاجة العمل، ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانُ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾.



مجالس ونفس

لاحظوا هنا حاجة العدل بأعلى حالتها: ﴿كَلَّا نَمَدْ هُؤُلَاءِ وَهُؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ أنا أعجب من الناس الذين يتهمون الإسلام ويرون آياته هذه؛ الإسلام يقول لك: كافر أخذ بالأسباب؛ ستأخذ النتائج.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أُولَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزَقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ ﴿وَمَنْ قُتِلَ مُظْلومًا فَقَدْ جَعَلَنَا لَوْلَيْهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾ ﴿وَلَقَدْ كَرِمَنَا بْنَى آدَمَ﴾ حاجة المقام. ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ خَلْقِنَا تَفْضِيلًا﴾ تدل على ماذا في أمشاج؟ تفضيلية الناس، على ماذا؟ وبالتالي هل نحن مفضلون على كل المخلوقات؟ إذن هنالك من المخلوقات ما هو أفضل منا؟ ما هي هذه المخلوقات؟ لا على نظرنا أنه دائمًا ينجح في امتحان وبعدها أسأل بالسؤال، معناها في كثير ممن خلقنا هو الأفضل ولا أعرفه!.

نتوقف هنا لأنّه جاءت سورة الكهف، وأخشى أنه إذا دخلنا فيها الآن سنطيل لكن أظن صارت واضحة نوعاً ما الاستنباطات كيف ممكن تكون الأسبوع القادم!. نكمل إن شاء الله مع الآيات القرآنية لعلنا ننهي وندخل في النصوص النبوية سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

